فى الجديد اللغوى

للدكتور ابراهيم السامرائى

رئيس قسم اللغة العربية فى كلية الآداب ببغداد
والأستاذ المحاضر بالمعهد

لابد لمن يُعنى بتاريخ المشكلة اللغوية أن يعرض للعربية الفصيحة الحديثة ليختم سلسلة البحث اللغوى التاريخى . وهذه المرحلة فى تاريخ لغتنا الفصيحة ذات خطر . ولعل سبب ذلك هو أن هذه اللغة لابد لها أن تكون من مواد هذه الحضارة الحديثة ، والحضارة قائمة على الجديد فى كل باب من أبواب المعرفة تحولا من كل قديم حضارى تجاوزه الزمان ، على أن هذا التحول لايعنى الانفصال الكلى عن كل قديم . ومصادر هذا الجديد البلاد التى أخذت بأسباب الحضارة قبلنا نحن أمة العرب . وقد ورثنا لغة عربية ذات تاريخ طويل حفلت بثروة كبيرة وتهيأ لها من أسباب الرقى مواد كثيرة استعانت بها على مسايرة العصور فكانت الفكر النير والحضارة المشعة ، حتى إذا تحدرت الينا فى عصرنا هذا أمست هذه الفصيحة وكأنها ليست لغتنا ، ذلك أننا لانباشرها مباشرة سليقة وطبيعة وبديهة ، بل إننا ننطلق بأنماط لغوية مما نصطلح عليه باللهجات العامية . غير أننا فى هذا الوضع الخطير نحرص على فصيحتنا التى لاتلوكها ألسنتنا بيُسر حرصاً عظيماً لأسباب عدة بعضها تأريخى وبعضها حضارى ؛ فهى الأداة الصالحة لنقل الحضارة الحديثة .

(*) كنت قد نشرت مقالة تتصل بهذا الموضوع فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الأول من المجلد الأربعين) بعنوان : « تحقيق لغوى فى الصيغ والاستعمالات » .

ومن أجل ذلك كان علينا أن نوفر لهذه اللغة ما يكفل لها أن تكون لغة العصر الحاضر ، فعمدنا إلى تعريب المصطلح العلمى فى مختلف العلوم والفنون ، كما اعتمدنا على وسائل أخرى منها :

الترجمة[1] : وتهيأ بها لنا تذليل الصعاب الكثيرة التى اعترضت سبيلنا . ومن أجل هذا حفلت لغتنا الحديثة بالشىء الجديد الذى اقتضته الحضارة الحديثة ، ولم يقتصر هذا الجديد على المصطلح العلمى بل تجاوزه إلى أمور أخرى ، فقد تأثرت العربية الحديثة باللغات الأوربية الحديثة فاقتبست طرائقها فى التعبير . وكان من نتائج ذلك كله أن جاءت العربية الحديثة جديدة من حيث دلالاتها ومجازاتها وإن احتفظت من القديم بقسط وافر .

ولا أريد أن أحمل على الخطأ الاستعمالات الحديثة والدلالات الجديدة التى ابتعدت عما كانت عليه العربية فى عصور سلفت ، ولكنى أردّ ذلك إلى القول بالتطور الذى درجت عليه اللغات عامة .

وها أنا أعرض للجديد فى الدلالات فى جملة مواد التقطتها من هذه العربية الجديدة وسأجتزىء من ذلك بجملة مواد ، ذلك أن استيفاء الجديد شىء يضيق عنه هذا المختصر .

وسواء عندى فى ذلك لغة الصحيفة اليومية ولغة المجلة الأدبية ولغة الوثائق الرسمية ، إن جميع ذلك مصادر ينبغى ألا تغفل فى البحث اللغوى التأريخى .

ومن هذه الألفاظ ما نعرض له فنقول :

(١) احتج : ترد هذه اللفظة فى لغة السياسة فى أيامنا فيقال مثلا : « احتجت الحكومة الأردنية على الاعتداءات اليهودية المتكررة » .

والمراد : استنكرت الحكومة الأردنية الاعتداءات اليهودية ورفعت بذلك شكواها إلى « مجلس الأمن » . إن ورود «الاحتجاج» بهذا المعنى فى لغة

---

(١) أريد أن أشير إلى الفرق بين ماهو معرب وماهو مترجم عملا بما جرى عليه المتقدمون ، فالمعرب هو الدخيل الذى جرى على الأبنية العربية ، والمترجم هو اللفظ العربى المتخير لمعنى من المعانى الجديدة الواردة إلينا .

هذا العصر فى الجديد المولد الذى حفلت به العربية ، وهو مخالف للاستعمال اللغوى القديم ، فقد ذكروا ان « احتج بالشىء اتخذه حجة ليس غير » . فالاحتجاجات كما يرد فى الاستعمالات الصحفية جديد لم يُعرف فى العربية القديمة .

(٢) شجب : يرد هذا الفعل فى العربية الحديثة ولاسيما فيما يكتبه أهل السياسة والصحفيون فيقال مثلا :

« شجبت الصحافة العربية تأييد ألمانيا الغربية لاسرائيل » . والمراد أنها استنكرت التأييد . وهذا معنى جديد لم يرد فى العربية قبل عصرنا هذا . وقد استعمل المتقدمون «شجب » بمعنى حزن أوهلك . وقد ورد « شجَب يشجُب» بفتح الجيم فى الماضى وضمه فى المضارع والمصدر «شجوب » و«شَجِبَ» بالكسر . و«يشجَب» بالفتح « شَجَباً » فهو شاجب وشجِب . وشجبه الله أهلكه . وليس فى هذه المعانى ما يقرب مما نحن فيه من الاستعمال الحديث(١) .

(٣) فَشِل : وهذا الفعل من الأفعال الشائعة فى كتابات أهل هذا العصر ، وهو يعنى ما يعنيه الفعل « خاب» . يقال : فشِل فى مسعاه أوكانت نتيجته الفشل . والذى نعرفه من استعمال هذا الفعل لايقرب من هذا . قال تعالى : « ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » والفشل فى الآية الكريمة الضعف والتراخى والجبن .وفى كتب اللغة : الفشل « بالكسر» الرجل الضعيف الجبان . وعلى هذا يكون الاستعمال الحديث شيئاً جديداً أدى إليه التطور اللغوى .

(٤) خابر : وهذا الفعل يستعمل فيما يستعمل الفعل «أخبر » أى« أنبأ » وأكثر ماخص الاستعمال به هذا الفعل هو الإخبار بالهاتف « التلفون »

---

(١) قد يكون إستعمال« شجب » بمعنى استنكر فى عصرنا آتيا من العربية النصرانية؛ فقد ورد الفعل بما يشبه هذا الاستعمال فى نصوص العهد القديم (الترجمة العربية) . ولعل هذا نظير «كرس» التى شاعت فى عصرنا بمعنى «خصص وقصر على» ، وهى من غير شك كلمة نصرانية .

يقال : خابره أى كلّمه وأنبأه مستعيناً بهذه الآلة . وفى كل هذا ابتعاد عن الاستعمال الفصيح المشهور .

والمخابرة من لغة الدواوين الرسمية فى أيامنا هذه فى العراق ، فيقال : جرت مخابرة بشأن هذا الموضوع أى جرى سؤال وجواب ومكاتبة بين جهات عدة فى هذا الموضوع .

والمخابرة فى فصيح العربية شىء غير هذا ولايقرب منه فى شىء ، فهى المزارعة ببعض مايخرج من الأرض . والخبر أن تزرع على النصف أوالثلث ، وهى المخابرة وهى الخبرة (بكسر الخاء) أيضاً . وعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه نهى عن المخابرة . والمخابرة المؤاكرة ، والخبير الأكّار ، قال :

تجز رءوس الأوس من كل جانب كجز عصا فيل الكروم خبيرها

(٥) عاش : استعمل هذا الفعل استعمالاً جديداً فى أيامنا على طريقة المجاز ، فيقولون عاش القضية أو عاش المحنة بمعنى كابدها واحتملها وخبر من نتائجها وأدركها إدراكاً حقيقياً . وهذا الاستعمال كما يبدو نقل للأسلوب الأعجمى ، ففى الفرنسية يقال : Il a vecu فى الكلام على شىء من هذا . وفى الأسلوب الفرنسى يتعدى الفعل إلى مفعوله من دون حرف يوصله إلى المفعول ، وقد انتقل هذا التعبير إلى العربية من الاستعمال الأعجمى فشاع هذا الفعل فى صيغة المتعدى . وقد تجاوزوا الفعل فى هذا الاستعمال الجديد إلى مشتقاته الأخرى كما فى قولهم : الواقع المعاش (بزنه اسم المفعول من غير الثلاثى) وكان القياس الصرفى أن يقال : « الواقع المعيشى » من الثلاثى لأنه لايوجد « أعاش » .

ونحن وإن كنا نؤمن بالتطور وأن الاستعمالات تتغير وتتجدد فتجد أشياء وتزول أخرى ، لابد أن نميز بين الصحيح وغيره . وعلى هذا ليس لنا إلا القول بخطأ « أعاش » مادام « عاش » مستعملاً معروفاً يغنى عن « أعاش » التى أدى اليها الاستعمال فى لغة من لاعلم لهم بالصيغ الفصيحة

وما ورد منها وما لم يرد . وقد شاع نقل هذه الأساليب الأعجمية فى لغتنا العربية الحديثة حتى صارت من العربية المعاصرة .

(٦) مواطن : اسم فاعل من« واطنَ » أى ساكن وعايش وهو صيغة جديدة مولَّدة ، ذلك أن مادة « وطن » لم تنصرف إلى هذه الصيغة الفعلية فى الأساليب القديمة ، وكأنهم أرادوا بتوليد هذه الصيغة من هذا الفعل الجديد أن يكون فى العربية كلمة تقابل فى الفرنسية مثلا Compatriote

(٧) معاصر : وهذا من الفعل « عاصر» وهو كنظيره السابق مما ولَّده أهل عصرنا هذا لحاجة اقتضتها هذه اللغة الجديدة . وكأنهم أرادوا بـ « المعاصر » ما يقابل Contemporain الفرنسية مثلا .

(٨) رتيب : ويقال : حياة رتيبة ، والمراد حياة دارجة على نمط واحد ، لاتبديل فيها ولا تغيير . وهم يريدون بها أيضاً تلك الحياة التى تؤدى إلى الملل والسأم . وهذا استعمال جديد لم يكن معروفاً قبل هذا العصر . وقد ورد فى اللغة « عيش راتب » أى ثابت دائم .

(٩) صفيق : وهذا على فعيل من صَفَقَ بمعنى ضرب . وكأن الصفيق هو المضروب ثم تطور به الاستعمال فصار يعنى من لايستحيى . وهذا شىء جديد عُرِف فى لغة هذا العصر .

(١٠) السطحى : والمراد من هذه الكلمة أنها صفة الرجل الذى لايتعمق فى النظر للأمور . وهذه ترجمة للكلمة الأعجمية Superficiel ولما شاع هذا الوصف فى هذا المعنى المجازى صاغوا منه مصدراً صناعياً هو« السطحية » للدلالة على عدم التفكير العميق فى النظر إلى الأمور.

(١١) البسيط : ويريدون به السهل ضد الصعب فيقال : مسألة بسيطة أى هينة لاصعوبة فيها ، وهم بذلك يوجدون ما يقابل الكلمة الأعجمية « Simple » . وهـــذا الاستعمال جديد من غير شك لأن « البسيط » فى فصيح العربية هو« المبسوط» أى الممتد فالأرض بسيطة ، والسهل بسيط .

(١٢) الانتهازى : والمراد به من يحسن انتهاز الفرص والظروف محرزاً على فوائد تعود عليه بالنفع ،على أن يكون هذا الوصف نبزاً لصاحبه . ومن هذه الكلمة صنعوا « الانتهازية » لهذا النوع من الخلق الاجتماعى . وهذا أيضاً ترجمة للكلمة الأعجمية apportuniste ، ومن المفيد أن نشير إلى أن كتب اللغة تشير إلى صيغة «نُهْزة» بضم النون وإسكان الهاء ومعناها الفرصة تجدها من صاحبك . ويقال : فلان نُهْزة لمختلس أى هو صيد لكل أحد .

ولا أرى أى ضير أن يُبنى «نُهَزه» بضم أوله وفتح ثانيه للنهاز للفرص وبهذا نكون قد أتينا بما يقابل الكلمة الأعجمية وهى نظير هُمَزة ولُمَزة وبناء « فُعَلة » يفيد المبالغة والتكثير ، ومنه أيضاً « ضُحَكة » و« لُعَبة » للكثير الضحك والكثير اللعب . وعلى هذا يكون بناء «فُعَلة» كنُهَزة أفضل من الانتهازى .

(١٣) الانهزامى : وصف جديد للمتخاذل الذى يتراجع تراجع المنهزم فى سلوكه وآرائه عند مقابلة الخصوم . وهو من غير شك مقابل للكلمة الأعجمية « Défaitiste » وقد توسعوا فى هذا فبنوا المصدر الصناعى فقالوا « الانهزامية » فى المعنى نفسه .

(١٤) الوصولى : وصف جديد لمن يريد أن يصل إلى مآربه بكل طريقة ممكنة فلا يهمه أن يسلك الوسائل الدنيئة من أجل مبتغاه . وهو مقابل للكلمة الأعجمية « Arriviste » ، وقد جاء منه أيضاً المصدر الصناعى « الوصولية » Arrivisme من هذا المعنى . وهذا نظير الألفاظ السابقة كالانتهازى والانهزامى وغيرها مما جدّ فى لغة هذا العصر ولاسيما فى لغة الصحافة السياسية التى تعتمد كثيراً على الصحف الغربية فتستعير أساليبها فى التعبير .

(١٥) الطليعى : وصف جديد لكثير من الموصوفات . يقال مثلا : الدور الطليعى ، والحزب الطليعى ونحو ذلك . وأحسب ذلك مثل قول الفرنسيين Avant-garde وهو من المصطلحات العسكرية ويعنى طليعة

أوقادمة أو مقدمة . ولكن الكلمة ذات اللون العسكرى الحربى قد تستعار عند الفرنسيين أنفسهم إلى غير الموضوعات الحربية العسكرية فتدخل فى ألفاظ الحياة العامة ويوصف بها وإن كانت غير نعت .

(١٦) العميل والعملاء ، والعميل من ألفاظ التجارة والاقتصاد فى عصرنا ولاسيما فى المشرق العربى . و« العملاء » من يتعامل معهم التاجر أى الذين يشترون منه ويبيعون اليه ، وهى تعنى على هذا الوصف« الحرفاء » جمع « حريف» كما فى معجمات العربية وكما هو مستعمل الآن فى أقطار المغرب العربى . وهى تعنى أيضاً « الزبائن » جمع « زبون » . والمهم الآن فى «العميل» و« العملاء » أنها استعيرت إلى ألفاظ السياسة فصارت نبزاً وسباً ووصفاً للعاملين فى صفوف الأعداء المستعمرين ضد أبناء بلدهم . وعلى هذا تجرى الكلمة مجرى « جواسيس » .

(١٧) المؤامرة : وهى من الكلمات التى حظيت بالشيوع فى عصرنا يقال : حدثت مؤامرة فى البلد للإطاحة بنظام الحكم . وعلى هذا يكون المعنى المراد الدسيسة والفتنة والتدبير المحكم للتوصل إلى هذا الغرض . وهذا معنى جديد لم يرد قبل هذا العصر فى كتابات المتقدمين ، ذلك أن المؤامرة هى المشاورة ، وفى الحديث آمروا النساء فى أنفسهن أى شاوروهن فى تزويجهن . ومن هذا يتبين أن المؤامرة والائتمار المشاورة ، وكذلك « التآمر » على وزن التفاعل .

ومن المفيد أن نشير إلى أن التآمر فى لغة هذا العصر تعنى التدبير والتفكير الذى يؤدى إلى مؤامرة وهى الدسيسة أو الفتنة كما بينا .

ويبدو أن كلمة « مؤتمر» مازالت محتفظة بالمعنى الأول القديم للائتمار وهو التشاور .

(١٨) التأميم : مصطلح جديد من مصطلحات الاقتصاديين فى عصرنا . وهم يريدون به ما يقابل الكلمة الأعجمية Nationalisation . والمصطلحات العلمية الحديثة لم تعرف فى العربية الا نتيجة للبحث والتنقيب

عما يقابل نظائرها الأعجمية كالاشتراكية والشيوعية والاستعمار ونحوذلك . وقد اقتضاهم الأمرإلى أن يعرّبوا المصطلح الأعجمى لشيوعه ومعرفة أهل الاختصاص به ،وبذلك لم يسلكوا طريق الترجمة ، فقد قالوا : « الامبريالية » وهى Impeerialisme ومثل ذلك « الدمقراطية » ، و«الأرستقراطية » و« البورجوازية » و« الليبرالية » وكثير غير هذا .

(١٩) التخطيط أو التصميم: وهما من مصطلحات الاقتصاديين فى عصرنا ليكونا مقابلين للكلمة الأعجمية Planification . ودلالة المصطلح الأعجمى معروفة . ومن المفيد أن نشير إلى أنه مازالت مسألة المصطلحات العلمية الحديثة متأثرة بالإقليمية ، فقد نستعمل « التخطيط» فى إقليم من الأقاليم العربية فى حين أن الإقليم الآخر يستعمل « التصميم » لأداء المعنى نفسه . ومثل هذا كثير فقد تطلع علينا صحيفة بعنوان كبير عن وقوع « مظاهرة » كبيرة فى بلد ما فى حين أن صحيفة أخرى تعبر عن المسألة عينها بوقوع « تظاهرة » أو« تظاهر » .

وفى الوقت الذى استطاعت فيه العربية أن تؤدى الكثير مما جاء به العلم الحديث ، فما زلنا نستعمل فى صحفنا اليومية « المانشتات » manchette و« الماركات » Marque و« الكليشيهات » Cliehé و « المناورات » manœuvre مع العلم أن هذه الكلمات ليست مما لايمكن إيجادما يقابلها من أبنية العربية .

(٢٠) المعطيات : مادة جديدة شاعت فى كتابات المعاصرين فى السنوات الأخيرة ، وهى تقابل Donnée الفرنسية أوقل ترجمة لها . والكلمة الفرنسية وإنكانت بـ « العطاء » من حيث الأصل (الجذر) بعيدة عن مدلول العطاء . تعنى هذه الكلمة الفرنسية المعلومات أو الأفكار الثابتة التى تنجم عن قضية من القضايا . والقارىء العربى الذى لايعرف الفرنسية أو أية لغة غربية أخرى لايدرك معنى « المعطيات » إدراكاً واضحاً ، وذلك لأن مادة « أعطى » فى العربية لايعرض لها التوسع والمجاز على هذا

النحو ، وقد نجم عن ذلك أننا ابتكرنا مادة جديدة ومعنى جديداً لم يعرفا فى العربية .

ثم إن « المعطيات » ليست من المواد التى لاتفتقر اليها العربية إذا كانت بهذا المعنى المشار اليه ؛ فهى لاتدخل فى حيز المصطلحات العلمية التى لابد منها . ومن الممكن استعارة كلمة أخرى غير « المعطيات » لما يقابل الكلمة الفرنسية **Donnée** مما يدركه عامة القراء .

ومن المفيد أن نذكر بعبارة معجم لاروس الصغير فى شرح هذه الكلمة :

Point incotestable ou admis comme tel, Idée fondementale dans un ouvrage d'esprit.

(٢١) التقنى والتقنية : وهما تعريب للكلمة الافرنسية **technique** اسماً ونعتاً ؛ فكأن « التقنى » تقابل الاسم و« التقنية » صفة لموصوف متخصص بها . وقد ترجموا **Terme Technique** بـ « المصطلح العلمى أو الفنى » . والذى يلاحظ على المعرب الجديد « التقنى » عدم الوضوح وذلك أن هذه المادة تشبه مادة « قنى » العربية من حيث بناء أصواتها ، أو تشبه مادة « تقن » ، وعلى هذا كان أكثر ملاءمة أن يعدل عن القاف فى « التقنى » و« التقنية » إلى الكاف كما فى الأصل الأعجمى .

وبعد فهذه جملة مواد عرضت لها فى هذا الموجز اتخذت أمثلة أوضح بها التطور والتوليد فى عربيتنا الحديثة التى هى مادة حضارتنا الحديثة .

وفى هذا العصر الذى يتحتم فيه الإيمان بالعلم ، والتزود بسلاحه تبدو المشكلة اللغوية خطيرة فى البلاد الناشئة التى تريد أن تقيم ثقافة متينة قائمة على الاقتباس ، كما لاتتنكب عن الأصالة ما استطاعت إلى تحقيق ذلك ، مفيدة من تراثها القديم ، مزيحة عنه ما علق به من أباطيل وأوهام . وهى لابد من التعريب الذى تقتضيه حاجات كثيرة ليتيسر لها المصطلح العلمى .

وربما كان من أهم الأمور أن تعنى المؤسسات العلمية من جامعات ومجامع لغوية ومعاهد أخرى بهذه المشكلة المهمة وتعقد الندوات فيما بينها ليحصل

الاتفاق على وجه صحيح من هذه المصطلحات التى ينقلها إلينا العلم الجديد لنجد لها من لغتنا مادة مفيدة . وقد وقع شيء من الفوضى وعدم الانسجام فى هذه المسألة فصار كل مختص يتخذ له مصطلحات يعمل على أن تشيع بين الناس وهى بذلك إما أن يكتب لها البقاء وإما أن تفنى ، والبقاء والفناء راجع للمصطلحات نفسها . لقد حفل التراث الإسلامى بمادة فلسفية لها امكانتها ولها أصالتها كما أن لها من العربية لغتها العلمية والاصطلاحية ، بيد أن الفلسفة الحديثة اقتضت مادة لغوية جديدة ، واللغات الأوروبية الحديثة تجد فى اليونانية واللاتينية هذه المادة الاصطلاحية ولاضير على الأوروبى أياً كانت لغته ان يأخذ بهذه المصطلحات التى تغرس أصولها فى التاريخ البعيد . على أن هذا الجديد الوافد قد ترك أبناء العربية فى حيرة من أمرهم وفى فوضى فكرية ، فأنت تجدأحد اللبنانيين فى عصرنا قد ترجم المصطلح الأعجمى Personalisme بـ « الشخصية » فى حين أن آخر قد ترجم هذا المصطلح الفلسفى بـ « الشخصانية » ، وربما بدا لآخر أن يترجمها بـ « الفردية » . وهذا مثل من الفوضى الفكرية ، وفى هذه « الشخصانية » أو « الشخصية » استطاع السيد كمال يوسف الحاج من الكتاب اللبنانيين المتفلسفين أن يشتق ويتوسع فى الاشتقاق فيبنى « تشخصن » لضرورة من ضرورات هذه الفلسفة . وقد أغرق هذا الكاتب فى هذا الاشتقاق والبناء فجاء فيما كتبه قوله « تجمعن » آخذاً ذلك من المبدأ الاجتماعى أو الفلسفة الاجتماعية .

وقد أتى من هذه المادة بشيء عجب ، فقد صاغ « المترجعين » على طريقة النحت والتوليد لمن ينسبهم « للبرج العاجى » وهم أولئك الذين لايفكرون فى حدود الواقعية المعروفة .

وقد ترجموا الكلمة الأعجمية Phanoménologie بالمظهرية والكلمة من أصل اغريقى Phainomenon وتعنى الظاهرة فى اصطلاحنا العربى الحديث ، كما ترجمت بالظاهرية . ولعل كون هذا الاسم أوقل هذا المصطلح مقابلا للباطنية ، والباطنية من مذاهب

التفكير الإسلامى القديم ، هو الذى جعل أحدهم يتجنبه ويترجم المصطلح الأعجمى نفسه بالظاهراتية ، وأمثال هذه الفوضى فى المصطلح العلمى كثيرة . ومن أجل ذلك تصبح الدعوة إلى توحيد المصطلحات أمراً تقتضيه الضرورة القائمة . ويتقدم العلم الحديث خطوات واسعة إلى الأمام وأنت واجد كل يوم جديداً فى هذا الميدان ، وأن لاسبيل إلى معرفة الجديد معرفة جيدة ، ومن هنا كانت الترجمة ضرورة ملحة ، وأن تشرف على هذه الحركة الضخمة الحكومات والمؤسسات العلمية والا يترك الأمر للجهود الفردية التى لاتجدى فتيلا فى هذا الميدان الواسع . وربما أساءت هذه الجهود من حيث أريد النفع .

وللتوفر على المصطلح الفنى لابد من سلوك الطرائق الصحيحة، وسلوك هذه يقتضى النظر فى العربية وقدرتها على أداء المعانى ، والوسائل التى تملكها للوصول إلى هذه الأغراض الاصطلاحية .

وما أظن أن المجامع العلمية استفادت من الاشتقاق فى صوره المختلفة الاستفادة اللازمة ، ومن ذلك لم يستفيدوا من« المصدر الصناعى» فى تكوين هذه المادة الاصطلاحية . والمصدر الصناعى يؤخذ من الاسم والمصدر بعد أن يزيد بالياء المشددة على نحو ياء النسب مع تاء فى الآخر نحو: « الكمية » و « النوعية » . وقد أفاد القدماء من هذه المادة اللغوية فاستعملوها فى « القدرية » و« الجبرية » و«الصوفية » و«الظاهرية » و« الباطنية » . وربما توسعوا فى هذا الباب فبنوا هذه المصطلحات ابتداءً من مواد لم تكن مصادر ولاشبيهة بها ، فاستعملوا «الكمية» من الكم ، و « الكيفية» من كيف ، و «الحيثية» من حيث ، و « الهوية » من هو . ولقد استفاد من ذلك المحدثون فى صنع طائفة من المصطلحات الحديثة كما فى « النسبية » للنظرية العلمية المعروفة ، ومثل هذا « النظرية » و « الفرضية » وغيرهما .

ولم يستفد المجمعيون من الوسائل التى أفادت العربية منها كالنحت والتركيب فقد ركّب الأقدمون من الجملة الاستفهامية كلمة استخدمت فى الميدان

الاصطلاحى كما فى قولهم « الماهية » لحقيقة الشىء وجوهره دون عرَضه وهى من قولهم « ماهى ؟ » على سبيل الاستفهام كما كوّنوا من ذلك كلمة (رأس مال) التى استحالت فى الرسم « رأسمال » لمصطلح اقتصادى معروف حين اقتضت الضرورة العلمية وحين شاعت الكلمة لحاجة العلم اليها . أقول : إن هذه الكلمة من ألفاظ القرآن الكريم ؛ فقد جاء فى سورة البقرة قوله تعالى :

« وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتَظلمون ولاتُظلمون » وشيوع المصطلح فى العصر الحديث سوغ للكتّاب أن يجمعوا الكلمة على « رساميل » وقدتوسع التجار فى هذه المادة فاشتقوا فعلا من ذلك فقالوا « رسمل » وإن كان هذا الفعل فى الاستعمال العامى الدارج . والنظر فى مفردات العربية يدل على أن النحت قد دخل فى بناء ألفاظ كثيرة ربما خفى بعضها على كثير من الدارسين.

ولابد من الإفادة من كل صفة فى صفات العربية لنتخذ من ذلك طرائق فى تهيئة الجديد اللغوى الذى تفتقر إليه لغتنا أيما افتقار .